العنف لدى الشبّاب الجامعي : العوامل والأشكال

La violence chez les jeunes universitaires : facteurs et formes

جمال بلبكّاي	صفاء عثمان
أستاذ محاضر " أ "	أستاذ محاضر " أ "
المدرسة العليا لأساتذة التعليم التكنولوجي،سكيكدة	جامعة محمد خيضر،بسكرة
djamelbalbakay@yahoo.fr	safaotmane0@gmail.com

ملخص :

إن ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري ليست حالة ظرفية أو منعزلة بل هي نتيجة تفاعل العديد من التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي طرأت على المجتمع وأفرزت عدة تأثيرات أصبحت تشكل خطرا على القيم والمبادئ والخصوصيات الثقافية للأفراد وساهمت في انتشار عدة سلوكات انحرافية وعنفية وشملت مختلف فئات المجتمع بما فيهم طلاب الجامعة، إذ اتخذوا تلك السلوكات حكما مرجعيا لهم لتبرير أفعالهم ، والدراسة الراهنة ستتناول العنف لدى الشبّاب الجامعي من خلال عرض عوامله و أشكاله .

الكلمات المفتاحية : العنف، الجامعة ، الشباب الجامعي.

Résumé :

Le phénomène de la violence dans la société algérienne n'est pas une situation circonstancielle ou isolée, mais résulte de l'interaction de nombreux changements sociaux, culturels, économiques et politiques survenus dans la société. Ce phénomène a eu plusieurs effets qui constituent une menace pour les valeurs, les principes et les spécificités culturelles des individus.Ces effets ont contribué à la propagation de plusieurs comportements déviants et violents, qui englobe diverses catégories de la société. Les étudiants universitaires ont pris ces comportements comme référence pour justifier leurs actions , La présente étude traite de la violence des jeunes universitaires en présentant ses facteurs et ses formes.

Mots-clés: violence, université, jeunes universitaires.

مقدمة :

يمثل جيل الشباب الجامعي شريحة مهمة في المجتمع الجزائري من حيث العدد والقدرة على الإنتاج، فهو يحتل موقعاً متميزاً نظراً لتنوع تخصصاته وخصائصه الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتنموية المؤثرة، ويزيد من أهمية هذه الشريحة أنهم الأكثر تأثراً خاصة في ظل التحولات التي صاحبت العولمة، وانتشار العنف – على تعدد أشكاله ومظاهره ، والتي أثرت بقوة على عنف الشباب بصورة أساسية، إذ أصبح يمثل ظاهرة اجتماعية واضحة تتزايد بشكل مطرد وفي حاجة لعمل جاد حتى يمكن وضع هذه القوة في مكانها الطبيعي داخل المجتمع للوصول إلى تقليل مثل تلك السلوكيات العنيفة.

وبالرغم من أن عنف الشباب ظاهرة عالمية تظهر في كل المجتمعات فإن هناك ظروف اجتماعية معينة تساعد على زيادة ظهور تلك السلوكيات باضطراد.

وتشير الدراسات إلى أن الأزمات الاقتصادية وزيادة معدل الفقر بين السكان هو الذي يؤدي بدوره إلى التفكك الأسري وتآكل الجماعات الرسمية وظهور غيرها وبذلك تصبح الثقافات الفرعية المنحرفة أمراً سائداً – خاصة بين الشباب، كما أن النماذج القديمة للسلوك لم تعد تتمتع بالمصداقية، والأدوار الأسرية تغيرت، وتناقص تأثير المدرسة أكثر فأكثر، كما أن تكنولوجيا الترويع والوسائط الإعلامية تعرض مواد مليئة بالعنف (بدءاً من عنف الصورة، فالمضمون...الخ) والحياة السهلة وفي المقابل يؤدى تفاوت مستوى الإشباع إلى حالات من الضغط والتي غالباً ما ينجم عنها سلوكيات عنف، في ظل تحطم قيم الحياة الإيجابية وعدم وجود إطار قيمي للشباب يجعل من السهل انزلاقه في الهاوية واغترابه حتى عن نفسه بما يفقده هويته الوطنية التي تصبح نتيجة طبيعية للأزمة التي تتخذ أشكالاً دراماتيكية معقدة، فالشباب متروكين لأنفسهم دون الرعاية والضبط الملائمين في ظل توفر النماذج السلبية السائدة.

لذا لا يمكن إبعاد الطالب الجامعي عن العنف بكلام نظري أو بالحقائق التي تنفره من العنف أو بالمعلومات التي تصرفه عنه – رغم أن هذا مطلوب – بينما تكمن المشكلة الأساسية لذلك في الطريقة التي تُنمى بها القيم وتُكتسب بها الاتجاهات الإيجابية بحيث تتحول المعرفة بواسطتها من قول إلى عمل ويكون ذلك (على سبيل المثال) بتفعيل مشاركة الطالب الاجتماعية والسياسية وتوسيع مساحة الحرية له للتعبير عن نفسه.

1- مشكلة العنف لدى الشباب :

الشباب في أبعاده النظرية والواقعية هو واقع اجتماعي يحدده المجتمع لجيل يضم فئات متقاربة في السن ومختلفة من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، تشترك في كونها تمر بمؤسسات التنشئة

الاجتماعية وبمرحلة إعداد أو انتظار للدخول إلى الحياة الاجتماعية أو في كونها احتلت موقعا فيها.(الزايدي، المنجي ،2002، ص 49).

وعنف الشباب يشير إلى الأفعال الجماعية للشباب الذين يشتركون ويتقاربون في المرحلة العمرية ويختلفون من حيث الجنس والانتماء الاجتماعي، هذه الأفعال تتسم باستخدام القوة الموجهة سواء نحو أشخاص وممتلكاتهم أو نحو مؤسسات أو هيئات حكومية بهدف الحصول إما على مكاسب مادية أو على الاعتراف بالوجود والكينونة.

(أمقران عبد الرزاق،2009،ص8).

2- العوامل المؤديّة إلى عنف الشباب :

أ -دو افع أسرية عائلية، اجتماعية، اقتصادية :متمثلة أساسا إلى غياب أو ضعف الرقابة الوالدية والتربية الأخلاقية والتوجيه العقدي والديني للأبناء، كما أن اتساع المسافة بين الأبناء والآباء وعدم الاهتمام بمشكلاتهم، والتمييز الفاضح في التعامل معهم والضعف إلى غياب السلطة الضابطة أو ضعف الضوابط في الأسرة والمجتمع وضعف المنظومة القانونية خاصة في جانب الالتزام بالحقوق والواجبات، ضعف المشاركة في اتخاذ القرار على مستوى الأسرة، ضعف أو غياب المسؤولية الاجتماعية للفرد خاصة فيما تعلق بالتزامات الفرد اتجاه الممتلكات والمرافق العامة وقضايا المجتمع في ضوء العناصر المشكلة للمسؤولية الاجتماعية، الفهم، الاهتمام،

المشاركة، الواجب الاجتماعي. (الحارثي، زايد بن مجير،2001،ص 16).

ب - دو افع دراسية تعليمية ثقافية: من أهم مظاهرها ضعف إشباع حاجات الشباب التعليمية والثقافية والمادية وغياب فضاءات التنشيط الثقافي والرياضي والاجتماعي سواء في محيط الجامعة أو داخلها.

ت - دو افع إعلامية: مرتبطة أساسا بالاستخدام السلبي لتكنولوجيا الإعلام والاتصال التي أهم ما يميز الأعمال والمحتويات الإعلامية التي تبث وتنشر عبر فضاءاتها المختلفة السلبية أحيانا والاحتواء على ممارسات عنيفة أو تدعو للعنف بمختلف أشكاله وتتنافى إلى حد بعيد مع قيم ومعايير المجتمعات العربية (إسماعيل، محمد حسام الدين ،2010 ، ص 220).

ث - دو افع وعوامل نفسية :وأهم ما يشار إليه في هذا الجانب هو الشعور بالحرمان والدونية والافتقاد للثقة بالنفس والفراغ ، والقلق والنظرة التشاؤمية للمستقبل، حيث يشعر الشباب أن حقوقه مسلوبة من خلال عمليات ومحاولات التهميش التي يتعرض لها وتحاصره، يسلب منه حقه في ممارسة أدواره الريادية في قضايا الوطن سواء من خلال التطفيل بمعنى أنواع التسلية والإثارة تلتصق به التهمة بالميوعة وفقدان الجدية وعدم المسؤولية، وهذا ما يعرف بهدر كيان الشباب الذي يترك

المجتمع بدون حصانة تجاه مخططات وبرامج الهيمنة الخارجية حيث تكون محل التنفيذ أو يترك الشباب في ما يصطلح عليه الفراغ الوجودي وحياة اللامعنى نتيجة للتهميش عن القضايا العامة والذي يضف إلى هدر طاقات الشباب وكفاءته، مما يضع الشباب في وضعية التعرض لمخاطر انفجارات العنف العشوائية أو الوقوع في إغراءات الحركات الأصولية التي تزين له امتلاء الوجود الذاتي بقضايا تضفي عليها طابعا كونيا متساميا**(مصطفى حجازي،2000 ،ص 202).**

ومن حيث تمظهرات العنف لدى الشباب نشير إلى ما ذهب إليه **رولو ماي** (Rollomay) ، حيث عدّدها في **خمس** مظاهر :

- **العنف المحسوب :** والذي يمارس من قبل الحركات الطلابية حيث يتحول إلى حركات تمردية تميزها أعمال شغب وسطو وتخريب والسبب ا رجع لخضوع هذه الحركات إلى قيادات تستغلها لمصالحها الشخصية.

- **العنف التحريضي**: ويشير إلى عمليات التعبئة والتحريض على العنف التي تنسب عادة إلى أحزاب وتيارات سياسية متطرفة في بعض المجتمعات، تشغل مشاعر الغبن والإحباط والتهميش والظلم لبعض الفئات فتلعب هذه المشاعر كورقة رابحة لشحن الجماهير ضد خصومهم.

- **العنف البسيط:** والذي تمثله حركات ومظاهرات التمرد الطلابي في الثانويات والجامعات ولا يخرج عن أطره وأهدافه.

- **العنف الغائي أو الأداتي**: ويتمثل في العنف الذي يشترك فيه أف ا رد المجتمع دون وعي منهم بطرق غير مباشرة حيث يزج لهم في فعاليات العنف دون أن يدركوا أن حقيقة مشاركتهم ليست خدمة لأغراضهم أو تحقيق أهدافهم بل تم استعمالهم كأوراق لعب أو كبيادق في لعبة العنف، كما تحدث أحيانا من استغلال القضايا الشباب في تحقيق مطامع اقتصادية أو مصالح سياسية.

- **العنف الوقائي أو الدفاعي**: ويشير العنف الممارسة من قبل بعض مؤسسات المجتمع لمنع أو لردع ممارسات يتخللها العنف أو التهديد بممارسته، حيث تعمل هذه المؤسسات سواء كانت رسمية أو غير رسمية أو بالاشتراك بين الفاعلين لدحض أعمال الشغب قبل حدوثها، لكن هذا العنف قد يأخذ أبعادا أكثر سلبية من خلال الاستخدام المفرط للقوة لتخرج عن أهدافه ومشروعيته. (عزب حسام الدين ،2000، ص 264).

3- أسباب وعوامل العنف في الوسط الجامعي :

تتمثل أسباب السلوك العنيف عند الطلبة الجامعيين في ثلاثة أنواع ومصادر رئيسية، وهي :

أ- المصدر الشخصي : الذي يضم المؤشرات الآتية :

– دور الطالب الجامعي

-التنشئة الأسرية الخاطئة أو الناقصة.

- الخيبة فالاعتداء.

ب-المصدر الجامعي: الذي ينطوي على المؤشرات الآتية :

- التنشئة الجامعية.

- جماعة الرفاق أو الأتراب.

- موقع الجامعة الجغرافي في المدينة.

ج -المصدر المجتمعي: الذي يشمل المؤشرات الآتية :

- الفساد السياسي والاقتصادي والإداري.

- الحركات العقائدية.

- غياب الجماعات المتوسطة.

- سلبيات التحديث.

- المرحلة التطورية الانتقالية. (معن خليل العمر،2006، ص 7-8).

فهذه المصادر السابق ذكرها تتفاعل مع بعضها وهي بذلك تشكل سلوكات مخالفة للمعايير الاجتماعية المتعارف عليها في المجتمع، إذ يميز **روبرت ميرتون** بين نوعين من السلوك الانحرافي، فالأول يكون غير متماثل مع معايير المجتمع المتواجد فيه إلاّ أنه يخفي انحرافه ولا يعلن عنه هروبا من العقاب أو الجزاء، كما سمي هذا النوع بالانحراف الصامت، والثاني سمي بالانحراف الظاهر إذ يعلن الفرد عن انحرافه وبشكل علني ولا يهرب من مواجهة الآخرين من الواقع الذي يعارضه وغالبا ما يكون هذا النوع ضمن نشاط الجماعات السياسية والدينية. (معن خليل العمر،2006، ص 8).

حيث تتواجد هذه المصادر في مجتمع تحت غلاف اجتماعي منسوج بنسيج شفاف قوامه التقاليد والأعراف مما يسميه العالم الاجتماعي والأمريكي المعاصر **أمتاي أتربوني** بالغلاف الكبسولي capsule ،عندما وصف السلوك العنيف الصادر عن وجود عناصر متناقضة ومتصارعة capsulated coflictمتغلفة بالغلاف الاجتماعي المصنوع من العادات والتقاليد والمعتقدات الاجتماعية .وباعتبار أن الجامعة تفرض على طلابها الالتزام حسب نظامها ومعاييرها التربوية والأكاديمية الخاصة بها في ممارستها العملية في الحياة الجامعية

سواء كان داخل الجامعة أو خارجيا .حيث عن طريق هذه المعايير تمثل مدى انتماء الطالب إليها ودرجة تمثله معها، لكن عندما يكون في المجتمع فساد سياسي واقتصادي وإداري أي وجود مجموعة

اجتماعية متسلطة على المواقع التدرجية الهرمية العليا ومستأثرة بسلطتها ومكاسبها المادية والمعنوية، يدرسها الطلبة الجامعيون ويرون المحسوبية والمنسوبية والرشوة المنتشرة في هذه المؤسسة مما يبلور عندهم عنفا صامتا تحت غلاف شفاف جاهز الإعلان عنه بشكل علني عندما تمارس عليهم ضغوطات مثل سياسة المنع والقمع والتلجيم والتحجيم .

كما تلعب الحركات العقائدية كالانخراط في الأحزاب السياسية ومنظمات عقائدية وفكرية في إضعاف عملية التنشئة الجامعية مما تجعلها غير متزنة من حيث تأثيرها على أعضائها في تصرفاتهم متضمنة أبعاد واسعة النطاق في حياتهم فيم يحملون بذلك مبادئ وأهداف هذه الحركات الاجتماعية، وغياب الجماعات التي تتوسط بين الطالب والمقيمين على إدارة الجامعة لإيصال مطالبهم مثل غياب الاتحادات والنقابات والمنظمات الطلابية، فهذا الجانب يدفع بالطالب إلى أن يسلك السلوكات العنيفة وأعمال الشغب أو تخريب ممتلكات الجامعة. (معن خليل العمر،2006، ص 9-10).

ننتقل بعد ذلك إلى سلبيات التحديث المتعصرن التي تنعكس على بعض الشرائح الاجتماعية، خاصة أصحاب الدخل الضعيف والمتدني لأن التحديث ينطوي على تحويل النظام الاقتصادي والاجتماعي والسياسي إلى مرحلة عصرية متمدنة، فتقوم هذه الطبقة رافضة لهذا الأخير عن طريق ممارسة العنف (معن خليل العمر،2006، ص 11)، والمجتمع يتميز بالحركية والديناميكية والتغير المستمر حيث أن المجتمع يتخلى عن بعض المعايير أو كما يسميه **إميل دوركايم** اللامعيارية، حيث يظهر نوع من عدم استقرار المعايير، لذلك أن الجامعة هي نسق اجتماعي يندرج ضمن هذا المجتمع تجد نفسها مضطرة إلى تغيير بعض تعليماتها وقواعدها الأكاديمية، مما يولد نوعا من التذمر والاستياء بين الطلبة الذين لا يريدون التخلي عما تعودوا عليه. (معن خليل العمر،2006، ص 12).

و تلعب العلاقات الأسرية دورا هاما في مشكلة الانحراف والعنف، فقد أكدت العديد من الدراسات أن التفكك الأسري عادة يعد سببا قويا ومباشرا للانحراف، فالأسرة المنهارة تعد أحد أسباب العنف، فانهيار الأسرة وظيفيا أو بنائيا يؤدي إلى عدم قدرتها على القيام بوظيفتها الاجتماعية، وعدم ممارستها لدورها كأحد وسائل الضبط الاجتماعي في المجتمع.(محمد الجوهري وآخرون،2008، ص311).

والتي تعاني من مشكل اقتصادي كالفقر وتدني الدخل وضيق السكن مما يخلق نوعا من الضغوطات على الشاب الجامعي لتكون عائقا في تفاعلاته الاجتماعية، وقد أقيمت دراسة تناولت جريمة الاغتصاب، قد أكدت أن بعض مرتكبيها من الشباب أتوا من الأسر الفقيرة، حيث تعيش الواحدة منها مع أطفالها كثيري العدد في حجرة واحدة، مما يجعلهم عرضة لمشاهدة والديهم وهم يمارسون الجنس، لذلك أن هذه المشاهدة كثيرا ما تصيب الفتيان والفتيات في سن المراهقة بجروح نفسية مما تكون لها آثار ضارة خاصة في سلوكهم الجنسي.

(حسن الساعاتي،1987،ص 109-110).

وقد توصل **الدكتور إحسان محمد الحسن** في دراسته المعنونة بـ" :**مشكلة جنوح الأحداث**"، إلى أن عامل التنشئة الاجتماعية الخاطئة التي يتلقاها الشباب من أسرهم بالدرجة الثانية بعد عامل الحاجة الاقتصادية لارتكابهم السلوك غير السوي، حيث من بين نتائج هذا البحث قد قام 114 شابا جانحا من مجموع 160 أي 71% قد ارتكبوا أفعال سلوكية شاذة،ومعظمهم لم يكتسبوا التربية الاجتماعية والأخلاقية الإيجابية من أسرهم وهذا راجع إلى جهلها وعدم امتلاكها للمبادئ والقيم والطرق التربوية الملائمة للشباب وعدم استعابها لأبسط أساليب التنشئة في غرس هذه المبادئ والأنماط السلوكية الأخرى في نفوس أطفالها.(إحسان محمد الحسن،2008،ص71).

وهكذا نجد أن السلوكات المنحرفة يتم تعلمها في نظام تربوي يعزز السلوكات غير السوية والمضادة للمجتمع، وبعض الحالات نجد أن الأمر يعود إلى عجز عن تعلم السلوك الاجتماعي.(محمد شحاتة ربيع وآخرون،1994، ص217).

وكذلك أن الطالب ينظم ويندمج ويكوّن جماعة داخل الوسط الجامعي، لذلك تلعب جماعة الرفاق دورا هاما في عملية انحراف الشباب، حيث تبرز تلك الأهمية إذ علمنا أن الموقف الاجتماعي الذي غالبا ما يحيط بأول ممارسة للعنف في الوسط الجامعي قد اتصف بأنه عادة ما يكون داخل جماعة، فعضوية الفرد في الجماعة تتيح لو فرصة محاولة أن يسلك سلوكات عنيفة، ويصبح العنف وسيلة في حد ذاته مفتاح الاستمرار في عضوية تلك الجماعة حيث هي التي تحقق له الأمن والمكانة الاجتماعية.(محمد الجوهري وآخرون،2008، ص 313).

فالبيئة الاجتماعية التي تحيط بالطالب الجامعي تسبب له الخيبة والفشل، فيوصله ذلك إلى حالة الذعر والتشاؤم عندئذ يقدم على ممارسة السلوك العدواني المتمثل في العنف، فينتج هذا النمط من السلوك نتيجة لما يعوقه ويسبب له الإحباط، فهذا الضغط البيئي يدفع الطالب إلى العنف.(معن خليل العمر،2006، ص 180).

• كما قد أشارت **الباحثة ليندة شنافي** إلى أهم العوامل التي تؤدي إلى انتشار العنف عند الطلبة في الوسط الجامعي، وهي :

- **عوامل تتعلق بالأسرة :** من بين أهم المؤشرات التي تتسبب بظهور العنف لدى الطالب الجامعي من حيث ما هو داخل أسرته، وتتمثل فيما يمي:

- فقد الصلة بين الأسرة والجامعة وعدم متابعة الطالب داخل الجامعة.

- ضعف الرقابة الأسرية عمى أفعال وسلوكيات الطلاب.

- الخلافات الأسرية.

- العامل الاقتصادي وعدم الوفاء باحتياجات الأبناء.
- عدم وجود الروابط القوية بين أفراد الأسرة وعدم اهتمام أولياء الأمور بمتابعة مسيرة أبنائهم.
- التنشئة الأسرية الخاطئة.
- **عوامل تتعلق بالجامعة :**حيث أن الجامعة لها دور في بروز الأفعال غير السوية لدى طلبتها، ومن أهم هذه العوامل نذكر:
- فقد الصلة بين الجامعة والأسرة إلا في وقوع مشكلة خاصة بالطالب داخل الجامعة أو لتوقيع جزاء على الطالب نتيجة سلوك لا ترتضيه الجامعة.
- عدم الاهتمام بالنشاط الرياضي والثقافي لشغل وقت فراغ الطلاب وعدم إشباع حاجاتهم النفسية داخل الجامعة.
- معاملة الأساتذة للطلاب وسلوكيات بعضهم وتفضيل بعض الطلاب على الآخرين وعدم جدية بعضهم.
- يعتبر ضعف التحصيل الأكاديمي من أهم عوامل الإحباط لدى الطلبة مما يجعلهم أكثر عرضة للانسياق وراء التصرفات السلبية، وتدل الدراسات أن نسبة كبيرة من الطلبة المشاركين في المشاجرات من ذوي المعدلات المتدنية.
- **عوامل تتعلق بذات الطالب:**
- عدم وجود العلاج لأي مشكلة بالنسبة لمطالب بالأسرة والجامعة قد يجعل الطالب يتمادى في ارتكاب السلوك غير السوي.
- شعور الطالب بالدونية والنقص يؤدي به لارتكاب السلوك غير السوي.
- إهمال الطالب لمحاضراته والانشغال بغير دراسته لتعويض وإشباع وقت الفراغ المفقود وغير المستثمر.
- المواقف الشائكة ومواقف وحالات لا يستطيع الطالب معالجتها أو حلها.
- عدم القدرة على استخدام وسيلة للإقناع في حصول الطالب على ما يريد.
- الكبت المستمر.
- الشعور بالنقص.
- سوء الاندماج والتكيف في المجتمع الجامعي.
- **عوامل تتعلق بالمجتمع الذي ينتمي إليه الطالب:**
- التعصب القبلي أو المجتمعي.
- تمسك الطالب بمجتمعه العشائري بالطريقة الخاطئة.

- عدم مراعاة التقاليد والأعراف المجتمعية نتيجة التقليد الأعمى لما يراه داخل المجتمع.
- مصاحبة أصدقاء السوء.
- عدم الاهتمام بمراكز الشباب، وجذب الشباب لها ببرامج وأنشطة تجذب الطلاب إليها لشغل الفراغ.
- و سائل الإعلام وانتشار أفلام العنف في التلفزيون والسينما يؤدي إلى فكرة العنف عند الطالب.
- عدم حب الطالب وشعوره بالكراهية من المحيطين به.(ليندة شنافي،2012، ص 231 - 233)

• من خلال هذا الشرح والعرض الوجيز نستخلص أن العنف في الوسط الجامعي أو العنف الطلابي

يرجع إلى تداخل وتشابك العديد من المتغيرات التي تتعمق بذات الطالب أو شخصيته إضافة إلى الظروف المحيطة به، حيث تتصل ببعضها فينتج عنيا سلوكات عنيفة وغيرسوية.

4-أشكال ومظاهر العنف لدى الشباب الجامعي :

الشباب هم الفئة التي يطولها عنف التحولات العالمية المعاصرة ولأنهم طاقة نشطة، فالخوف منهم يفرض تهميشهم وإقصاءهم عن المشاركة وإذا كان إشباع الحاجات أساس الحياة ومعيار الانتماء، فإن عدم الإشباع يثير ردود فعل متباينة لدى مختلف الفئات الاجتماعية، ليشكلوا طاقة التمرد والرفض في المجتمع، فالنظم السياسية عاجزة عن سماع الرأي الآخر ويسلم الإقصاء من السياسة إلى الإقصاء من الاقتصاد فالتحولات العالمية، فرضت أن تأخذ مجتمعات العالم – وبخاصة العالم الثالث– بالتكنولوجيات المتقدمة في عمليات الإنتاج. ولأنها تكنولوجيات لا تحتاج لعمالة كثيفة فإن البطالة المعاصرة هي بطالة الشباب المتعلم ونصف المتعلم وهى بطالة تفجر كثيراً من المشكلات الاجتماعية والسياسية، تبحث عن قنوات أو مخارج، أحيانا يكون تعاطي المخدرات هو الآلية التي تعمل على انكماش الفجوة بين الطموح في الإشباع وعدم تحققه. وأحياناً يكون التكيف مع الحدود الدنيا من الإشباع رضاء بظروف القهر نوع من التكيف المرضى المنسحب وفى أحيان ثالثة يكون الهروب إلى الدين، فإذا اختلط الهروب إلى الدين بالتمرد والرفض فإن العنف والتطرف يصبح الحصاد الذي ينتظره المجتمع.

لذا فالشباب أكثر عرضه لتأثيرات العولمة الاقتصادية والثقافية التي تكشف لهم عن حياة شباب آخرين، وتدفع بهم نحو المقارنات وتختصر المسافات بقدر ما تعمق التمايزات والفوارق وتكدس الثروات في أيدي القلة. ويتراوح احتكاك الشباب بهذه التأثيرات، تبعاً لوسائل الاتصال المتاحة لهم، فما يسمى بالفجوة الرقمية لا يقع بين المجتمعات فحسب وإنما داخلها أيضا ويتراوح كذلك موقف الشباب من تلك التأثيرات، بين تبنى ما يفد إليهم أو الاكتفاء بموقف المتفرج، وبين التشبث بموقف

المحافظة الرافضة الذي لا يعد أتباعا لتقاليد الآباء بقدر ما هو إعادة ابتداع لها، على نحو يتحدى ثنائية الحداثة / التقليد.

إذ شكلت فكرة دولة الرعاية وقيم العدالة والتضامن الاجتماعي والمواطنة والتشغيل الكامل والوظائف الثابتة والتوازن بين الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية في استراتيجيات التنمية..الخ، جوهر نظرة الحداثة إلى الدولة والمجتمع. أما النموذج الحالي المعولم فهو يقوم على قيم نقيضة تشدد على الفردية وأولوية طاغية للجدوى الاقتصادية حيث المال والربح هو القيمة العليا، وعلى تشجيع الميول الاستهلاكية.

ينتج عن هذا التحول النوعي تغيرات كثيرة جداً ومتعددة المستويات تطول الوضع الحالي والتوقعات المستقبلية، بالنسبة لمختلف الفئات السكانية والاجتماعية، وخصوصاً للشباب والمراهقين. ويتجلى ذلك في ظاهرات جديدة في أوساط هؤلاء، سواء من حيث الحجم والانتشار، أو من حيث النوع، والتي يمكن رصدها بشكل خاص من خلال تجلياتها المتطرفة (كالعنف والجنوح) وهو أمر ناتج عن حساسية المراهقين والشباب إزاء قيم المجتمع وفعالية مؤسساته واحتمالات المستقبل، في ظل آليات للعولمة قادرة على اختراق الحدود الوطنية بما يمكنها من التأثير أو حتى خلق سلوكيات ومفاهيم " عابرة للقوميات " في بعض أوساط الشباب والمراهقين وخاصة الشباب الجامعي.

ما سبق انعكس إجمالاً على انتشار ثقافة العنف أو أن شئت صناعة العنف والذي أصبح يعكس ما يعانيه الفرد والجماعة والمجتمع بأسرة فى ظل انهيار القيم الدينية والاجتماعية وطغيان ثقافة المادة من خلال تسعير كل شيء دون أي اعتبار لقيمة أي شيء من هنا يأتي العنف كمحاولة للدفاع عن النفس والممتلكات (أو هكذا يُعتقد) أو محاولة لإثبات الذات تحظى أحياناً بالقبول والاستحسان الاجتماعي والثقافي في ظل اضطراب منظومة القيم. (مهدي محمد القصاص،2005،ص17-20).

خاتمة :

أصبح العنف من الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي باتت واضحة على مرأى ومسمع الجميع مثل أي ظاهرة اجتماعية منتشرة، والتي تعتبر من السلوكيات الخطيرة التي تحدث آثارا اجتماعية سيئة ولا يمكن قبولها في أي مجتمع بشري وخاصة المجتمعات التي تمتاز بحضارة إنسانية راسخة اتسمت بالهدوء والاستقرار والقيم الروحية والإسلامية.

و يمثل العنف الجامعي أحد أشكال العنف التي يعاني منها المجتمع وهو يجمع بين وجهين للعنف الوجه المجتمعي والوجه داخل المؤسسات فهو عنف يمارسه شريحة مهمة من أفراد المجتمع بشكل فردي أو جماعي داخل إطار المؤسسات، ألا وهي فئة الشباب وبالأخص فئة الطلاب، فهم غالبا ما

يتأثرون أكثر من غيرهم بالمتغيرات المجتمعية مما قد يؤدي إلى ردود أفعال نفسية واجتماعية وسلوكية لديهم تدفعهم إلى ممارسة العنف.

قائمة المراجع :

1. إحسان محمد الحسن، علم الاجتماع الجريمة، دار وائل لمنشر والتوزيع، الأردن، ط1 ،2008.
2. إسماعيل، محمد حسام الدين ، الصورة والجسد، دراسات نقدية في الإعلام المعاصر، ط2 ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ،لبنان،2010.
3. أمقران، عبد الرزاق ، دراسات في علم الاجتماع، ،منشورات مكتبة اقرأ، قسنطينة،2009.
4. الحارثي، زايد بن مجير، واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها،أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض/العربية السعودية، 2001.
5. الحارثي، زايد بن مجير، واقع المسؤولية الشخصية الاجتماعية لدى الشباب السعودي وسبل تنميتها،أكاديمية نايف . للعلوم الأمنية، الرياض،المملكة العربية السعودية، 2001.
6. حسن الساعاتي، النظريات الاجتماعية لتفسير السلوك الإجرامي، الندوة العلمية السادسة(6)،جامعة نايف، الرياض،المملكة العربية السعودية، 1987.
7. الزايدي، المنجي،مقدمات في سوسيولوجيا الشباب"، عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد 03 ، المجلد 30 ، 2002.
8. عزب، حسام الدين، العنف وعلاقته بعنف الأبناء دراسة فينومينولوجية لجذور العنف، المؤتمر السنوي الأول، منشوارت معهد الدراسات العليا للطفولة، القاهرة/مصر،2000 .
9. ليندة شنافي، أسباب العنف لدى الشباب، مجلة العموم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد السادس والعشرون،جوان 2012 .
10. محمد الجوهري وآخرون، علم الاجتماع التطبيقي، جامعة حموان، القاهرة، 2008 .
11. محمد شحاتة ربيع وآخرون، عمم النفس الجنائي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
12. معن خليل العمر، مصادر العنف الطلابي والحياة الجامعية، جامعة نايف العربية للعموم الأمنية، الرياض، 2006 .
13. مهدي محمد القصاص،عنف الشباب : محاولة فى التفسير،دراسة ميدانية،المجلة العلمية كلية الآداب، العدد 36 ،جامعة المنصورة يناير 2005.